القصة التاسعة

القربان

سميحة طفلة وهبها الله من الجمال ما تحسده عليها أقرانها رغم أنها لم تنل قسطها من التعليم بسبب سوء الأحوال الأجتماعية كونها من أسرة كبيرة تتكون من عشر أفراد كانت تلعب مع قريناتها ولديها الشعور بالنقص من عدم الدخول الى المدرسة مثلهن وكانت الفتيات يعايرنها دوما بانها غير متعلمة ورغم ذلك كانت تلعب معهن وتجلس بجوارهن اثناء المذاكرة وتتفرج على الكتب المدرسية وتعجبها الصور وتسألهن عن المحتوي وبطبيعة الحال كان للفتيات رغبة فى اثبات انهن افضل منها فكانوا يقمن بدور الأستاذ فى المدرسة عليها ويوما بعد يوم تتعلم منهن حتى ظهر احد الشباب الحاصلين على دبلوم فى المنطقة التى يسكنون فيها بدأ بعمل مشروع محو أمية لكبار السن والمتخلفين عن المدارس فطلبت سماح من والدها ان تلتحق بتلك الفصول ولا سيما انها مجانية ولا يوجد عليها رسوم او مصاريف فوافق والدها لمعرفتة باهل الشاب وقرب المنزل مما يبدد مخاوفه بشأن غيابها عن نظر والدتها وابتسم الحظ لسماح بعد التحاقها بتلك الفصول وتحصلت على شهادة محو الأمية بسهولة فقد سبق وان استفادت من صديقاتها اللواتي كن يعايرينها بعدم التحاقها بالمدرسة وتقدمت لأمتحان الشهاده الأبتدائية وتحصلت عليها وفرح بها والدها واسرتها وتقدمت للشهاده الأعداديه وتحصلت عليها بعد جد واجتهاد فى المنزل حيث كانت تستعير الكتب من زميلاتها وتحضر فقط

الأمتحانات ومرت الايام سريعا وتحصلت على شهادة دبلوم فكان بالنسبة للجميع أنجاز ونظرا لضيق حال اليد لم يجعلها والدها تكمل الدراسة بعد الدبلوم وبقيت فى المنزل انتظارا لعريس وشاء الله ان يتقدم لها تامر فى أواخر الثلاثينيات من اسرة متوسطة الحال وتحصل على شهادة اتمام الدراسة المتوسطة وسافر الى أحد البلدان العربية واستطاع من عمله ان يشتري شقة فى أحد المناطق الشعبية بوسط القاهرة وقرر ان يتزوج قبل فوات قطار العمر فقد ظل يبحث سنوات وسنوات فى فترات اجازته السنويه التى لا تتعدي اربعين يوماً وفى كل مره يرجع من اجازنه خالى الوفاض وفى المرة الأخيرة تلك واخيرا وجد ضالته المنشودة فى سماح وهنا بدأت حالة الطؤاري فى أسرة سماح فالتجهيز للزفاف يحتاج الكثير والكثير من النفقات فى المستلزمات التى تحتاجها العروس وتعاون أهل الشارع واهل الخير من هنا وهناك فى تجهيز تلك الطلبات وهى من الأمور المعتادة فى تلك الأحوال وتظهر الشهامة والنخوة فى آبهى صورها . تم تحديد يوم للزفاف واجتمع اهل العروسين واهل الشارع الذى تقيم فيه سماح وكانت ليلة من أجمل الليالي ومضرب المثل بين الفتيات الأخريات والكبير قبل الصغير يساعد ويبذل كل ما فى وسعة لخروج الليلة بهذا الشكل . فى ختام الليلة ذهب تامر وسماح لعش الزوجية وقاما بصلاة ركعتين لله بنية تحقيق السعادة وحدوث البركة فى زواجهما وتعاهدا على الحب والاحترام والحفاظ على كيان الزوجيه مهما صادفتهم العقبات والمصاعب وبعدها عاشا أجمل شهر عسل يخطر على قلب بشر كان الحب هو عنوانه والسعادة تاجه والوئام مخدعه والأنس لباسة وغطائة

مرت الأيام سريعا وأنتهت أجازة تامر وكان يتوجب عليه الرجوع الى الدولة العربية التى يعمل بها وقام بتجهيز جواز سفر

سميحه والأوراق التى قد يحتاجها فى استخراج تاشيرة لها لتلحق به هناك وترك سميحة فى بيت اسرتها حتى ينتهي من تجهيز التأشيرة لكي ولم يتأخر كثيرا فقد جعل اهم اولوياته هو سرعة انجاز التأشيرة لكى تحضر له وقبل شهر كان قد جهز لها تأشيرتها واحضرها لتعيش برفقته ، وكانت ايامهما تمضي شهرا تلو شهروهى حبلى بالسعادة حتى بلغت خمس سنوات انجبا فيها ولد وبنت ومع المصاريف وتكاليف المعيشة والمرتب المحدود تحدث الكثير من الأزمات والمصاعب وبدأت تتصاعد حدة الخلافات بينهما الى ان ضاق تامر ذرعا بالظروف وأخذ يقترض من هذا وذاك ولكونه لم يستطيع سداد تلك الديون فقد تم فتح البلاغات الجناية ضده ورفع الكثير من القضايا ، وفى هذه الأثناء كانت سميحة قد اعتراها الهم وشحب لونها وتقول فى نفسها لو كنت موظفة ما كان الحال هكذا ولولا الأطفال ورعايتهم لبحثت عن عمل اساعد به زوجي فى ضائقته المالية فكرت كثيرا فى كيفية البحث عن حل واستشارات بعض صديقاتها التى تعرفت عليهن ومن ضمنهم صديقة اسمها عزه كانت من احدى المحافظات المجاورة لها فى مصر وقد تعرفت عليها فى أحد الاسواق التجارية عندما كانت تشترى أغراض للمنزل وابلغتها بإنها تعمل موظفه في اححد البنوك وتبادلا ارقام الهاتف والتواصل يوميا وبحكم الصداقة أبلغتها ما يعانية زوجها من ويلات المعيشة وانه لديه الكثير من المشاكل والأزمات الماليه وصديقتها عزه تحاول تهدئتها وابلغتها بإن لديها افكار شيطانية تحقق الربح السريع اخذت ترددها على مسامعها ليل نهار ولديها الكثير من الوسائل الشيطانية التى يستخدمها ابليس فى فنون الأغواء وظلت توسوس وتزين لها تلك الأفعال بدأ من التزوير حتي ممارسة الدعارة وكانت سميحه شديدة الرفض ودوما تربيتها وثقافتها الأجتماعية

التى ورثتها عن مجتمعها الذى نشأت فيه تقف امام تلك الأفكار الشيطانية من صديقتها عزه.

أستيقظت سميحة ذات صباح على صوت طرق بالباب ودخل بعض أفراد الشرطة ومعهم احدي الشرطيات لتفتيش المنزل وضبط زوجها تأمر كونه مطلوبا على ذمة احد البلاغات وأسودت الدنيا فى عينها عندما رآت زوجها يتم أقتيادة الى مركز الشرطة وأخذت ابنائها برفقتها وذهبت الى مركز الشرطة أملا فى أن يتم الأفراج عنه لكن تم توقيفه حتى عرضه على النيابة وطلب منها رجال الشرطة العودة لمنزلهاواخبروها بإنه سيتم عرضه على النيابة فى صباح اليوم التالي .

قضت سميحه ليلتها فى الدعاء لزوجها بإن يتم تكفيلة أو أمهاله لسداد المبالغ التى يتم مطالبته بها وادركها الصباح فقامت على الفور بالذهاب الى مقر النيابة وشاهدت زوجها بين الموقوفين وهو منكس الرأس حزين على ما لحق به من ناحيه وحزين على ترك أولاده وزوجته الحبيبة بعيد عنها وأخذ يوصيها بالحفاظ عليهم ومحاولة الرجوع الى مصر ان صدر قرار الحبس له وكأن أبواب السماء شارعة أبوابها امام اللفظ فقد أمر وكيل النيابة بحبس تامر سبعة ايام على ذمة التحقيق مع مراعاة التجديد لها فى الميعاد القانوني مما يعني انه سيستمر فى الحبس حتى يصدر قرار المحكمة عادت سميحة لمنزلها بعد فقدان الأمل فى خروج زوجها وقامت صديقتها عزة بإلاتصال بها هاتفيا وكأنها تعلم ماذا حدث لزوجها واستغلت تلك الفرصة فى عرض أفكارها عليها وقالت لها كيف سترجعين الى مصر ولديك أطفال وزوجك محبوس ربما يحتاج محام للمتابعة معه فى جلسات المحاكمة وعرضت عليها ان تقرضها

النقود حتى تستطيع الأنفاق على اطفالها وشعرت بانها حريصه عليها وعلى زوجها لكونها فعلا لا تملك اى مبالغ ماليه حتى المبالغ التى كانت فى محفظة زوجها تم أخذها من قبل الشرطة لتحريزها على ذمة القضية بما فيها من مبالغ خلالها ولكونها تحتاج الى المبالغ للطعام والشراب وتوكيل محامي للدفاع عن زوجها أضطرت للرضوخ لأفكار الشيطانة عزه وقامت بموافقتها على فكرة تزوير مجنونه كانت عزة تستدرجها بها بحكم طبيعة عملها فى احد البنوك وهى أن تقوم بإصطناع شهادة راتب تثبت انها تعمل فى احد الجهات الحكومية مع تغيير صورة جوازات سفر تعود لأشخاص أخرين وتضع بدلا من الصورة الموجوده فيها صورتها الشخصية وكان ذلك سهل على عزه فبأمكانها احضار صور جوزات سفر لموظفات يعملن فى الهيات الحكومية وعن طريق البرامج يتم تغيير الصورة وتتقدم سميحة بتلك الأوراق المزورة الى البنوك بطلب للحصول على قرض من البنوك نظير أقتسام المبلغ مع عزة التى ستقوم بترتيب كل الأجراءات التى تيسر لها تلك الطريقه ووافقت سميحه على الأمر وهى كارهة تحت وطأة ما آلم بها وبزوجها وأسرتها وبالفعل استطاعت ان تحصل على قرض من أحد البنوك بالاوراق المزورة وقامت بتوكيل احد المحامين للدفاع عنه حتى تم التصالح مع الدائنين نظير مبلغ اقل قليلا من المبلغ المطالب به وقامت بتسديد مديونية الزوج وخرج من الحبس وأستغرب تامر من طريقة رالسداد وكيف تمكنت زوجته من سداد تلك المبالغ وطلب منها توضيحا للآمور واخبرته بما فعلت واشتاط غضبا عليها حيث ان ثمن حريتة اصبح قربانها زوجته وارتكابها هذا الجرم الشنيع لكنها استطاعت ان تحتوي الموقف وقالت له ان ما فعلته كان بدافع حبها له وانه لا توجد مسؤلية فقد استطاعت الحصول على القرض ولم يشك فيها اى شخص وضيق الحال جعله يتسامح معها ويغفر لها الأمر وحاول تامر

ان يبحث عن عمل أضافى يوسع به على اسرته ويستطيع من خلاله سداتد كل المبالغ التى لم يتم رفع دعاوي او فتح بلاغات بها ولكن محاولاته باءت بالفشل واصبح غير قادرا على الجمع بين وظيفته ووظيفة أخرى وتلاعبت برأسة الأفكار الشيطانية وطلب منها ان تقابله بصديقتها عزة واستضافتها فى منزلها وجلسا سويا يتحدثون فى كيفية الحصول على القروض باسرع وقت من أكثر من بنك دون ان يتم اكتشاف أمرهم وقامت عزة بشرح الطريقه وتوزيع الأدوار واصبح تامر شريكا اساسيا فى عملية التزوير فقد استطاعت تعليمة كيفية تغيير البيانات والتلاعب بصور الجوزات وشهادات الراتب واستطاعوا للحصول على خمس قروض اخرى من البنوك ونتيجة لخطأ فى الخطة المرسومة وليقظة رجال الشرطة وتتبعهم لتامر حيث تم تسديد كثير من المبالغ للدائنين وأغلاق العديد من البلاغات رغم ان الراتب محدود وتم وضعه تحت المراقبه هو وزوجته بناء على اذن قضائى واثناء قيام سميحه بتقديم معاملة مزورة فى أحد البنوك تم افتضاح امرها وضبطها متلبسة بالجرم الشنيع واحالتها الى مركز الشرطة وتم ضبط الزوج الذى انكر فى التحقيقات علاقته بالواقعه ولكن تتبع المكالمات والأذن القضائى والأدله كانت تقف بالمرصاد أمام أى انكار واصبح شريكا فاعلا فى الجريمة حيث ساعدها فى الكثير من العمليات التى احتالت فيها على البنوك ووقفت سماح امام ضابط التحقيق منهاره بعد اكتشاف الأمر وانكار زوجها وعدم اعترافه عليها وفكرت كثيرا ربما اراد من ذلك ان يكون احدهم طليق الحرية من أجل الأطفال واقرت بقيامها بارتكاب تلك الجرائم لوحدها دون مساعده رغم محاولات المحققين معها لجعلها لا تتحمل الاثم والعقوبه لوحدها فقد تخلى زوجها عنها لكنها اصرت على اعترافها ولم تشير فى تحقيقاتها الى صديقتها عزة فقد تعاهدوا من قبل على عدم الأعتراف حال الوقوع فى قبضة الشرطة ومن ناحية

أخرى كانت عزة حريصة ولم تدع اى خيط يدل عليها او يؤدي الى ضبطها كانت سميحة تبكي بكاء شديدا على اطفالها فقد اصبحوا بلا اب وبلا ام فقد اصبح الثنان تحت قبضة الشرطة فما كان من الجهاز الشرطي الا ان قام بايداع الأطفال بمأوي الأحداث الى ان يتم استلامهم من اي شخص له معرفه بهم و طلبوا من سميحه ان تقوم بابلاغ احد معارفها لكي تتمكن من تسليمه الأطفال ويقومون بإرجاعهم الى أهلهم فى مصر فإن العقوبة التى تنتظرهم قد تصل الى السجن عشر سنوات واصابت سميحة حاله من الأنهيار العصبي تم على اثرها نقلها الى أحد المستشفيات وبعد تلقى العلاج ظلت سميحه تفكر وتبحث عن من يمكنه التواصل مع اهلها فلم تجد سوى الشيطانه عزة التى قامت بمساعدتها فى ارتكاب جرائمها وكانت حريصه على عدم ذكرها فى التحقيقات وطلبت منها اخذ الأذن بالزيارة من النيابة لرؤيتها وبالفعل قامت عزة بالحضور وطلبت منها ان تبلغ اهلها بالامر وان تقوم بإستخراج تاشيرة لأحد اهلها فى مصر للحضور لأستلام الأطفال وبالفعل قامت عزة بإستخراج تاشيرة زيارة لخال الأطفال وحضر لرؤية شقيقته وتبادلا نظرات قابلتها دموع وعجز بشرى قليل الحيلة فالأمر اصبح تحت رحمة العدالة الأرضية ووقعت سماح وزوجها على اقرار بتسليم الأطفال لشقيق سميحة وتم استلام الأطفال وعادوا برفقته الى مصر وبقيت سماح وتامر فى السجن حتى تنفيذ عقوبتهما وتم ترحيلهما لبلدهم بعد تنفيذ العقوبه وتعلما درسا فى الحياه لا يمكن نسيانه بسهولة وعادا الى مصر بعد الأفراج عنهم بقضاء ثلثي المده لحسن السير والسلوك واستقبلهم فى المطار شقيقها واطفالها فقامت بأحتضانهم وتقبيلهم وبداء حياتهما من جديد بين اهاليهم